الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

علوم اللغة في تفسير التحرير والتنوير
الجزء الثالث و الرابع أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
* **ابتسام طيبي**
* **خديجة سعودي**
* **سارة بن عيسى**

إشراف الأستاذ(ة):
* **عزوز سطوف**

السنة الجامعية: **2017/2016**

شكر وتقدير

هذه كلمات بسيطة نضعها، ومع طائر الشكر نبعثها،

وعرفان الجميل نكتبها،فلو كان الشكر رداء يلبس لأهديناه إياك،

ولو كان الثناء جدولا يترقرق لأجريناه إليك،

إننا نتقدم إليك بأخلص عبارات الشكر والامتنان لأنك أهل لذلك

فبعد الله عز وجل يأتي الأستاذ القدير:

عزوز سطوف

على كل المجهودات التي بذلها لتوجيهنا وإرشادنا، والتقدير

وجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا بعبارة صغيرة أو كبيرة

من قريب أو بعيد من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع

وشكرا

بعد كل الصبر والعناء والمثابرة وفقنا الله عز وجل في إنجاز هذا العمل،

ولم يبق لنا في الأخير إلا حق الإهداء،

إلى من نوّر لي طريق العلم والمعرفة، إلى من بفضله أتممت طريق العلم...

لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان

إلى نور عيني أبي الغالي بشير الذي أفتخر به كثيرا

إلى من كانت السبب في وجودي، إلى من أرضعتني الحب والحنان والعاطفة

إلى من حبها يسكن فؤادي أمي الحبيبة نوارة

إلى القلوب الطاهرة والنقية

إلى أخواتي وأزواجهن: شهيرة وربيع، سهيلة وزوجها عبد الرزاق،

إلى سلوى وزوجا صالح، إلى فيروز وزوجه فاتح، إلى أختي دنيا وأخي حسام وزيد،

إلى كتاكيت البيت نبراس وعبد الجليل وعبد الرحمن وتقوى وأميرة ولجين ويحي

إلى زملائي في الدراسة وصديقاتي يسمينة ورشيدة وسعيدةو خديجة و مريم

إلى ابنة عمي إيمان وليلى

إلى كل من ذكرهم قلبي

سارة

إلى أبي الغالي رحمه الله و أسكنه فسيح جناته (عمر)

الى أمي العطوف حفظها الله و رعاها (زينب)

الى إخوتي و أخواتي خاصة زين

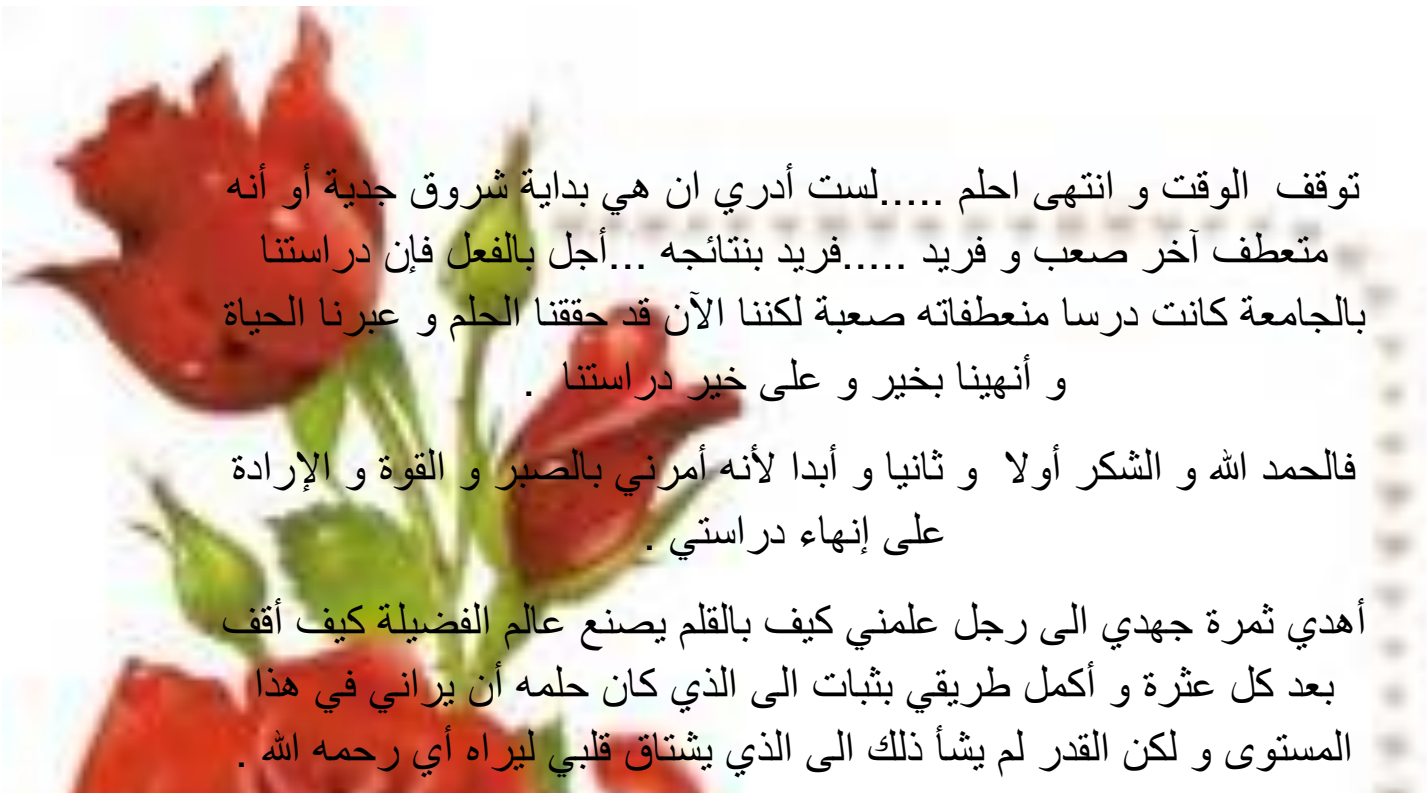

توقف الوقت و انتهى احلم .....لست أدري ان هي بداية شروق جدية أو أنه متعطف آخر صعب و فريد .....فريد بنتائجه ...أجل بالفعل فإن دراستنا بالجامعة كانت درسا منعطفاته صعبة لكننا الآن قد حققنا الحلم و عبرنا الحياة و أنهينا بخير و على خير دراستنا .

فالحمد الله و الشكر أولا و ثانيا و أبدا لأنه أمرني بالصبر و القوة و الإرادة على إنهاء دراستي .

أهدي ثمرة جهدي الى رجل علمني كيف بالقلم يصنع عالم الفضيلة كيف أقف بعد كل عثرة و أكمل طريقي بثبات الى الذي كان حلمه أن يراني في هذا المستوى و لكن القدر لم يشأ ذلك الى الذي يشتاق قلبي ليراه أي رحمه الله .

مقدمــة:

إذا كان المتكلم لاعب شطرنج يمسك البيادق ويحركها على الرقعة فإن اللغوي مراقب اللغة، وكاشف قوانينها وأصولها. ولقد أدرك اللغويون الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وغيرهم أن اللغة العربية تسير وفق نظام دقيق ومتقن الصنع، وهذا ما دفع بابن جني في خصائصه إلى اعتبارها أفضل اللغات قاطبة من حيث تمثل معانيها والقواعد الصرفية والنحوية التي تحكمها، والتي تشكل الأصول أو ما يعرف بنظام اللغة المطرد، بيد أن الطبيعة الإنسانية لا تخضع للأحكام المطلقة إذ يقتضى الاستعمال أحيانا الحياد عن تلك الأصول وذلك بالإعلال والإقلاب والنقل والتقديم والتأخير وهذا فيما يخص النحو والصرف، أما البلاغة فما تقتضيه اللغة العربية فهي تساعد على تذوق الأعمال الأدبية ومعرفة قيمتها الفنية لما تحويه من مجاز وكنايات وصور بيانية...

فاعتبر اللغويون كل هذه القواعد فروعا حاولوا تعليلها وتفسيرها بحملها على الأصول لمفاهيمهم بحكمة وحنكة واضع اللغة. ليتمكن الأعجمي من فهم ودراسة اللغة العربية لا بد له من تعلم قوانين وقواعد هذه اللغة الغنية وفي نفس الوقت المتداخلة والممزوجة في مفرداتها ومصطلحاتها ومعانيها.

ويعتبر علم اللغة من أهم العلوم التي لطالما شغلت فكر العديد من الباحثين والدارسين، فحظيت باهتمامهم وعنايتهم منذ القدم، ومن أهم هذه العناية وضع القوانين الصارمة وذلك بسبب تفشي ظاهرة اللحن بغية حفظ اللغة العربية لا سيما أنها لغة القرآن الكريم، فكانت قواعد النحو والصرف والبلاغة تقف حائلا دون المساس بهذه اللغة المقدسة، فهذه العلوم تساعد على استنباط المعاني الضمنية التي تحملها النصوص اللغوية كما أنها تساعد على تذوق الشعر والنثر الفني وفهم معاني القرآن الكريم.

وقد جاء موضوع بحثنا موسوما بعنوان: علوم اللغة في تفسير التحرير والتنوير نظرا لتجليات مباحث علم اللغة فيه بصورة كبيرة.

وتتمحور دراستنا في إشكالية أساسية مفادها فيما تجلت علوم اللغة؟ وكيف استعان محمد الطاهر ابن عاشور بعلوم اللغة في تفسيره؟ وتتخللها بعض التسؤلات الثانوية: ماهو الصرف وماذا يدرس؟ وما هو النحو وما الغاية من وضعه؟ ما هي البلاغة وأهم مجالاتها وماذا تدرس؟

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فلعل أهمها هو الرغبة في الكشف عن موضوع لطالما التبست علينا بعض مسائله وقضاياه في مراحل سابقة خاصة بعد دراسة علوم اللغة وما تشتمله من أصول النحو والصرف والبلاغة، وكيف ساعدت هذه العلوم في صياغة اللغة العربية

ومن أبرز الأسباب أيضا حبنا للموضوع كما أننا لمسنا حاجة الطلاب والمثقفين إليها مثل ضبط الأحرف ورغبتنا في اكتشاف بعض خفايا اللغة.

وقد اعتمدنا في الدراسة التي نحن بصددها المنهج الوصفي التحليلي إذ أن المنهج الوصفي يتم به وصف كل من النحو والصرف والبلاغة، أما المنهج التحليلي فيتجلى في دراسة وتحليل واستخراج علوم اللغة.

وبما أنه ينبغي أن يكون لكل بحث مساحة يدور في فلكها وأن تكون هذه المساحة محددة من خلال خطة نؤطرها إلى فصلين بعد الفراغ من المقدمة، حيث تناولنا في الفصل الأول مفهوم كل من الصرف، النحو والبلاغة ونشأة هذه العلوم، أما الفصل الثاني تطبيق على كتاب تفسير التحرير والتنوير لما تم توضيحه سابقا، وتكون خاتمة البحث جملة من النتائج التي توصلنا إليها.

وككل بحث، لا يخلو هذا البحث من صعوبات أثناء إنجازه، ولعل أهمها ضيق الوقت إذ تزامن إنجازنا لهذا البحث مع الاختيارات، ضف إلى ذلك الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة بالإضافة إلى الإحاطة الدقيقة بموضوع البحث والجوانب التي تخدمه دون أن ننسى الضغوطات النفسية التي كثيرا ما تعترض سبيل الباحث فتكاد أن تشل وتعكر عزيمته في طريق طلب العلم والبحث

الأكاديمي. ولكن سرعان ما تنضب النزعة العلمية في روحه فتضرب هذه العوائق عرض الحائط ويواصل الاجتهاد بعزيمة أقوى. ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تنوعت بين قديمة وحديثة أهمها: مختصر الصرف للدكتور عبد الهادي الفضلي، وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني، وأسرار البلاغة وفنونها وأفنانها لحسن عباس. ولا يسعنا في الأخير إلا أن نجدد الشكر والامتنان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الدكتور"عزوز سطوف" فله كل الشكر والعرفان ونسأل المولى عز وجل أن يبارك هذا الجهد ويجعله زادا فكريا لكل مثابر في سبيل العلم والمعرفة.

1- تعريف الصرف:

أ- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور أن مادة "صَرَفَ" تعني التغيير والتحويل، والصرف: أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك، وتصاريف الأمور: تخاليفها ومنه تصاريف الرياح والسحاب، والصرف: حدثان الدهر إسم له لأنه يصرف الأشياء عن وجهها... والصرف: فصل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار، لأن كل واحد منها يصرف عن قيمة صاحبه، والصرف: بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك، لأنه ينصرف به عن جوهر إلى جوهر.[1]

وصرف لأهله يصرف واصطرف، كسب وطلب واحتال (عن اللحياني) والصراف: حرمة كل ذات ظلف ومخلب، صرفت تصرف صروفا وصرافا، والصريف: السعف اليابس، الواحدة صريفة، حكى ذلك أبو حنيفة وقال مرة: هو مايبس من الشجر، مثل الضريع.[2]

والصرف بالكسر: شيء ينبع به الأديم وفي الصحاح: صيغ أحمر تصبغ به شرك النعال، قال إبن كلحبة اليربوعي، قال ابن بري:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الأديم.

والصريف: صوت الأنياب والأبواب وصرف الإنسان والبعير نابه وبنابه يصرف صريفا: حرقه فسمعت له صوتا، وناقة صروف بينة الصريف، وصريف الفحل: تهدره، وما في فمه صارف، أي ناب.[3]

ب- اصطلاحا: إن الصرف مادة تبحث في بنية الكلمة، والمقصود ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركاتها وسكناتها وعدد وترتيب حروفها.

والصرف تغيير يطرأ على بنية الكلمة لغرض لفظي، وهذا الأخير يكون بزيادة حرف أو إبدال حرف أو قلبه أو نقله أو إدغامه. وغرض ثان هو الغرض المعنوي، كتغيير المفرد إلى التثنية أو الجمع، وتغيير الاسم بتصغيره أو النسب إليه.

ويعرف علماء العربية الصرف بقولهم: "أنه علم تصرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناءا".[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، مكتبة الخانجي، دط ، ص 2436.

[2]- المصدر نفسه، ص 2437.

[3]- المصدر نفسه، ص 2436.

[4]- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1973م، ص 07.

وهذا المفهوم نجده عند العرب القدماء حيث فهموا أن الصرف علم يدرس به بنية الكلمة.
وقد كان للصرف عند المحدثين تعريفا آخر وهو: "كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة، أو تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية".[1]
وهذا القول يعني أن الكلمة تتغير بحسب الجملة الموضوعة فيها، فهي تخدم العبارة والمعاني النحوية.

ومن هذا نستخلص بأن علم الصرف هو تغيير يطرأ على بنية الكلمة لغرض لفظي أو معنوي لخدمة العبارة والزيادة من صحتها ودقتها. والتصريف حسب ابن جني: هو تغيير الكلمة وتحويلها من بناء إلى آخر كالماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول والمعلوم والمجهول والمجرد والمزيد وغيرها من الموضوعات التي يدور عليها موضوع الصرف.[2]
والصرف كالنحو يعصم اللسان من اللحن، وهو مقدم أيضا على النحو، ذلك أن التصريف هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب.
ومن هذا نستنتج بأن علم الصرف علم عويص يحتاج إلى تنقيب وتفتيش وغوص لاستخراج آلائه، فكم زلّت فيه الأفهام وعييت عن تحقيقه الأقلام، فهو علم واسع الميادين وعماد اللغة فيه يعصم اللسان من الخطأ.

ج- نشأة الصرف:

إن علوم اللغة من العلوم المتصلة مع بعضها البعض، فكانت الدراسات الصرفية ضمن الدراسات النحوية، فعلوم اللغة لم تتحدد فصولها ومباحثها في بادئ الأمر، ومع تطور الحركة العلمية عند العرب بدأت هذه العلوم تنفصل عن بعضها وتستقل كل منها بحالها، فنشأت الدراسات النحوية الصرفية والدراسات الصرفية البحتة الخالصة على مر الأيام. ويعد سيبويه من جمع مباحث الصرف في سياق ضبطه لعلوم العربية ووضع قوانينها "...وإن كان يمكن أن يقال أن سيبويه جمع مسائل الصرف في مكان متميز، وذلك يدل على تميز مواد الصرف عنده عن مواد النحو وإن لم يشر إلى أنها خاصة بعلم غير النحو".[3]

[1]- المصدر نفسه، ص 07.
[2]- المصدر نفسه، ص 26.
[3]- خديجة عبد الرزاق الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة بغداد، العراق، ط1، 1965م، ص 27.

وتذكر الروايات أن أول من تكلم في الصرف هو «الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه»' وذكرت روايات أخرى أن أول من بحث فيه «معاذ بن مسلم الهرّاء »، ويذكر بعض المحدثين أن أول من فطن إلى الخطأ في بعض أبنية الكلمات وهيئاتها عند بعض المتكلمين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقد اختلف النقاد في واضع الصرف، فلم تكن هناك شهادات قائمة في الروايات، فكل اعتمد على رواية معينة، فنجد أن القائل أن معاذ بن مسلم هو واضع الصرف قد اعتمد على رواية السيوطي التي تقول: " وكان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان قد جلس إلى معاذ فسمعه يناظر رجلا ويقول له: "كيف تقول من «تَؤُزُّهُم أَزّا» [سورة مريم، الآية 83]. يا «فاعل افعل» ؟ وقد علق السيوطي على هذه الرواية بقوله: "ذكر ذلك كله الزبيدي ومن هنا لمحت أن أول من وضع الصرف معاذ هذا".[1]

ومن هذا يتبين لنا بأن الصرف لم يتحدد واضعه وبالتالي لم تتحدد نشأته بدقة، فهو كباقي العلوم اختلف الباحثون حول نشأته وواضعه.

2- تعريف النحو:

أ- لغة: لقد وردت كلمة "نحو" في لسان العرب بمعنى النَّحْوُ: إعراب الكلام العربي، والنحو: المقصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، ونَحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَاهُ، نَحْوًا وانْتَحَاهُ، والنحو العربية منه، وإنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من الإعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة...ليحلق من ليس من أ هل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة وإن لم يكن منهم.

ويقول الجوهري "يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك"، التهذيب. وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية[2] وقال للناس "انحوا نحوه" فسمي نحوا.

وقال ابن السكيت: نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب.

[1]- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص 135.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، دط ، ص 4371.

ابن بزرج: نحوت الشيء أممته [1]، أَنْحُوهُ وأَنْحَاهُ، نحيت الشيء ونحوته، قال الانتحاء أن يسقط هكذا، وقال بيده بعضها فوق بعض، وهو في السجود أن يسقط جبينه في الأرض ويشده ولا يعتمد على جبينه.

وقال ابن مناذر: "...انْتَحَيْتُ لفلان أي عرضت له، وفي حديث حرام بن ملحان: فانْتَحَى له عامر بن طفيل فقتله، أي عرض له وقصد.

ونَحَا الرجل وانْتَحَى أي مال على أحد شقيه أو انحنى في قوسه، وأنحى في سيره أي اعتمد على جانب الأيسر. قال الأصمعي: "الانْتِحَاءُ في السير الاعتماد على جانب الأيسر ثم صار الاعتماد في كل وجه" قال رؤبة: مُنْتَحِيًا من نَحْوِهِ على وفق.

قال ابن سيده "والانتحاء اعتماد الإبل في سيرها على جانب الأيسر، ثم صار الانتحاء الميل والاعتماد في كل وجه.

والنِّحْيُ والنَّحْيُ والنَّحَى: الزق وقيل: هو ما كان للسمن خاصة الأزهري [2]: النِّحْيُ عند العرب الزق الذي فيه السمن خاصة. وجمع النِّحْي أَنْحَاء ونُحَى ونِحَاء (عن سيبويه) والنِّحْي أيضا جرّة فخار يجعل فيها اللبن ليمخض، وفي التهذيب يجعل اللبن الممخوض لشيء نَحَتْهُ عن يديه المقادر أي باعدته، ونَحَّيْتُهُ عن موضعه تنحية فتنحى.

انتحوا عن عمل يعملونه أي أعلمهم بنواحي الخبر، إنما أعلمهم بنواحي الكلام، وإبل نَحْيٌ: متنحية.

المنحاة: قال ابن أعرابي المنحاة مسيل الماء إذا كان ملتويا، وأهل المنحاة: قوم البعداء الذين ليسوا بأقارب، وقوله في الحديث يأتيني أنحاء من الملائكة أي دروب منهم... وبنو نحو بطن من الآزد، وفي الصحاح القوم من العرب.

ب- اصطلاحا: اختلف الباحثون والدارسون في تحديد مفهوم دقيق وشامل لمصطلح النحو، فكل واحد يعرفه بحسب اختصاصه ومجاله لهذا نجد اختلاف التعاريف، فقد وصفه الباحث عباس حسن بقوله "بأنه ميزان العربية والقانون الذي تحكم به في كل صورة من

[1]- المصدر نفسه، ص 4372.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، دط ، ص 4373.

صورها"[1] ولهذا فإن النحو هو ميزان العربية الذي يمكننا من تفسير الألفاظ والنطق بها نطقا سليما، لأن هذه الألفاظ تخضع للقوانين التي وضعها النحاة، وهي تختلف باختلاف نوع الكلمة سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا.

فيعتبر النحو هو أصل العلوم الذي انبثقت منه سائر العلوم الأخرى خاصة الصرف، كما أن العرب تستمد قواعده وقوانينه من علم النحو لتفسير كلامها فيقول "دعامة علوم العربية وقانونها الأعلى، منه تستمد العون وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها وفروع تشريعها، ولن نجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه".[2]

يعتبر النحو الركيزة الأساسية التي تستمد منها العربية قوانينها لتفسير الظواهر قيد الدراسة وكذلك من فروعه، فكل العلوم تأتي بمبادئها من النحو لأنه يشمل جميع المجالات كالصرف ولا يمكن الاستغناء عنه، كما أن النحو ينقسم بدوره إلى الأسماء المعربة والمبنية، وكذلك يدرس الألفاظ والجمل من حيث التقديم والتأخير، وهذا ما أكده السامرائي بقوله: "علم النحو يعنى أول ما يعنى بالنظر إلى أواخر الكلم، وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب" [3]، أي أن علم النحو يدرس أواخر الكلمات وما يعتريها وما يتخللها سواء أكانت معربة أو مبنية، وكذلك يدرس التقديم والتأخير والحذف والتغييرات التي قد تطرأ على الجملة. كما انه يعلم العرب التمييز بين الفعل والفاعل والمفعول به، هذا ما أكده ابن خلدون "إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة".[4]

فبفضل النحو تمكن العرب من التفريق بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ولكل منها مميزات يتميز بها، ويعرفه كذلك عبد الهادي الفضلي بقوله: "النحو هو علم يبحث فيه عن أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب"[5] فالنحو يبحث في موضوع تأليف الجملة والقواعد التي تحدد

[1]- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، ج1، ص 02.
[2]- عباس حسن: النحو الوافي، ص 01.
[3]- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، دط، دت، ج1، ص 05.
[4]- الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعرف، القاهرة، مصر، ط2،د ت، ص 10.
[5]- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، دت، ص 05.

أساليب الجملة من فعل وفاعل ومفعول به، والقواعد التي تحدد الجملة من تقديم وحذف وتأخير. ويقول الخضراوي "النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم وأواخر بالنسبة إلى لغة لسان العرب". إن النحو يدرس التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمة والأسباب التي تساعد على هذه التغيرات في لسان العرب.

ج- نشأة النحو:

لقد تميز العرب بالفصاحة منذ القديم، ولكن بعد اتساع الدولة الإسلامية وبدأ الأعاجم بالدخول إلى الإسلام وينطقون اللغة العربية لقراءة القرآن، شاع ما يعرف باللحن وخاصة الموالي الذين أرادوا تعلم اللغة العربية وتقويم لسانهم، قال المبرد: "مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال: لئن أصلحتموه إنكم أول من أفسده". [1] إن السبب وراء شيوع اللحن في الدولة العربية هو الأعاجم وخاصة الموالي الذين أرادوا أن يصلحوا نطقهم لكنهم السبب وراء شيوع اللحن.

أما من وضع النحو فهذا السؤال اختلفت حوله المصادر، فمنهم من يرى أن أول من وضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي، وجهة أخرى ترى أنه "نصر بن عاصم "، وأخرى ترى أنه عبدالرحمن بن هرمز أو علي بن أبي طالب، ولإثبات أن أبا الأسود الدؤلي هو من وضع علم النحو هذه الرواية التي تقول أن أبا الأسود أتى عبد الله بن عباس فقال له: "إني أرى ألسنة العرب قد فسدت فأردت أن أصنع شيئا يقوّمون به ألسنتهم" [2]، أي أنه بعد شيوع اللحن أراد أن يضع شيئا يصلح به نطقهم وألسنتهم، لأن هذا اللحن تسبب في إفساد اللغة العربية. ورواية أخرى أن أبا الأسود جاء إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية فأبى، فأتاه قوم فقال أحدهم: "أصلحك الله ! مات أبانا وترك بنوه" [3] فقال علي لأبي الأسود: ضع العربية. ورواية أخرى أن رجلا يقرأ :"إن الله بريء من المشركين ورسوله" [4] بجر لام رسوله، فقال أظن أنه لا يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا، فوضع علم النحو، وهذا يؤكد

[1]- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 34.
[2]- إميل بديع يعقوب: من قضايا النحو واللغة، دار العربية للموسوعات،بيروت، لبنان، ط1، 2009م،1420هـ، ص 12.
[3]- المرجع نفسه، ص 13.
[4]- سليم مزهود: مدخل إلى النحو العربي، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، ط1، 2015م، ص 07.

أن النحو وضع أساسا من أجل القرآن الكريم لكي لا يمسه اللحن ويقوم الأعاجم بتحريفه بسبب خطأ في القراءة.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو من أعرب القرآن، لأن جميع أحرفه كانت متشابهة فقال: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي اجعل النقطة تحت الحرف"، [1] لأن جميع الحروف متشابهة في المخارج كالحروف (ب، ت، ث) ولكنها تختلف في عدد النقاط.

فنجد قصة من وضع النحو العربي تشبه قصة النحو الهندي، فقد روى البيروني "أن أحد ملوك الهند كان يوما في حوض يلاعب فيه نساءه فقال لإحداهن "مَاوَدَكَنْدَهِي" أي لا ترشي علي الماء، فظنت أنه يقول "مَوَدَكَنْدَهِي" أي احملي حلوى، فذهبت فأقبلت بها فأنكر الملك فعلها، وعنفت هي في الجواب فاستوحش الملك ذلك وامتنع عن الطعام، إلى أن ذهب أحد العلماء إلى الإلهة "مهاديو" فتعلم النحو ثم علمه الملك". [2] أي أن اللحن شاع في جميع اللغات وليس في اللغة العربية فقط، والهدف من وراء وضع النحو هو إصلاح ألسنة الناس وعدم وقوعهم في اللحن.

3- تعريف البلاغة:

أ -**لغة:** ورد في لسان العرب تعريفات عديدة لمصطلح البلاغة نذكر منها:

[1]- إميل بديع يعقوب: من قضايا النحو واللغة، ص 15.
[2]- المرجع نفسه، ص 14.

البلاغة: الفصاحة والبَلغ والبلغ. البَلِيغُ من الرجال، ورجل بَلِيغُ وبلغ وبلغ. حسن ال كلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وقد بلغ بالضم بلاغة أي صار بليغا وقول بليغ بالغ، وقد بلغ. والبلاغات كالوشايات.

وتبالغ الدباغ في الجلد: انتهى فيه (عن أبي حنيفة) وبلغت النخلة وغيرها من الشجر: حان إدراك ثمرها، عنه أيضا وشيئ بالغ أي جيد وقد بلغ في الجودة مبلغا ويقال: أمر الله بلغ، أي بالغ من قوله تعالى: "إن الله بالغ أمره" وأمر بالغ وبلغ: فاقد يبلغ أين أريد به، قال الحارث بن حلزة:

فهداهم بالأسودين وأمر لمه بلغ يشقى به الأشقياء.

وجيش بلغ كذلك ويقال: اللهم سمع لابلغ، ويسمع لا بلغ، وقد ينصب كل ذلك فيقال: سمعا لا بلغا. وسمعا لا بلغاء. و ذلك إذا سمعت أمرا منكرا أي يسمع به ولا يبلغ. والعرب تقول للخبر يبلغ واحدهم ولا يحققونه.ومن بين التعريفات كذلك نذكر: وتبلغ بالشيئ: وصل إلى مراده وبلغ مبلغ فلان ومبلغته وفي حديث الاستسقاء وأجمل ما أنزلت لناقوة وبلاغا إلى حين البلاغ. وما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب .والبلاغ: مابلغك والبلاغ الكفاية. ومنه قول الراجز:

نزخ من دنياك بالبلاغ وباكر المعدة بالدباغ.

ونقول له في هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية.[1]

ب – **اصطلاحا:** لقد اهتم الباحثون والدارسون بمصطلح البلاغة وأعطوا لها تعاريف ومفاهيم عديدة، بحيث اختلفوا في تعريفها، ومن بين التعاريف المحددة لها نذكر مايلي:

البلاغة: في الكلام مطابقتهلمقتضى الحال مع فصاحته...فبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب[2]، ومن هذا المنطلق نستنتج أن البلاغة تقوم على ثلاثة دعائم:

أولها: اختيار اللفظة وهذا يعني حسن اختيار اللفظة التي تناسب الكلام.

ثانيها حسن التركيب وصحته.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، دط ، ص346.
[2]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع أربد مقابل جامعة اليرموك،ط4، ص58.

ثالثها اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن الابتداء وحسن الانتهاء، وهذا يعني حسن اختيار الأسلوب مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها.

وورد تعريف آخر لراغب الأصفهاني: "البلاغة تكون في الكلام، في المتكلم فكما يقال: كلام فصيح ومتكلم فصيح يقال كلام بليغ ومتكلم بليغ، وأن بلاغة الكلام لا بد أن تستجمع في ثلاثة:[1]

* أولها: صحة اللغة وصوابها، ويعني ذلك أن تكون الألفاظ اللغوية سليمة خالية من العيوب وهذا ما يسهل لدينا القول عند حديثنا عن الفصاحة.

* ثانيها: أن يكون المعنى المقصود للمتكلم مطابقا ومنسجما مع الألفاظ التي استعملها، وهذا يعني أن تكون المعاني المقصودة مطابقة للألفاظ.

* ثالثها: أن يكون صادقا في نفسه.

ج- نشأة وتطور البلاغة:

تعود نشأة البلاغة وتطورها مثل سائر العلوم اللغوية والفقهية وغيرها في الحضارة العربية الإسلامية إلى الحدث القرآني، فبنزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام ظهرت الحاجة إلى وضع القوانين التي تحكم عمله من حيث هو نص لغوي وتضمن فهمه الفهم السليم من حيث هو رسالة سماوية تصدر منها الأحكام وما اتصل بها من عقائد وعبادات.

فكان أن نشأت حركة الجمع التي شملت جميع المستويات اللغوية. فجمعت اللغة في القواميس وكانت أولها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وجمعت القواعد النحوية والصرفية والصوتية، فظهرت مصنفات كثيرة بدأها كتاب سيبويه، وجمعت أشعار العرب قبل الإسلام وأمثالهم وقصصهم وخطبهم، واتخذت كلها وسيلة للحفاظ على الفصاحة ومنع اللحن الذي انتشر بدخول شعوب غير عربية في الإسلام، كما اتخذت مدخلا لدراسة القرآن وكانت الغاية الأساسية في هذه الدراسة بيان وجوه الإعجاز في القرآن، فهو كلام عربي ولذلك وجب درسه من خلال اللغة العربية ولا يمكن أن يدرس إلا بالإلمام بقواعد تلك اللغة، أي بنظامها.

[1]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص57.

د- مواضيع علم البلاغة : "يدرس علم البلاغة ثلاثة مواضيع تعود إلى ثلاثة أبواب فيه:

-علم المعاني: يدرس المعنى في الكلام الخبري والإنشائي.
-علم البيان: يدرس الصورة الفنية (التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية)
-علم البديع: يدرس ما به يزيّن الكلام".[1]

1 -علم البيان:

هو العلم الذي يمكننا من التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة ووضوح الدلالة". [2] وهذا يعني أن تكون لنا أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد يضطلع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ومثال ذلك لدينا الكرم والشجاعة، والجمال والوفاء، يمكن التعبير عن كل منها بأكثر من تعبير واحد.

-وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية، وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصورا بالذات في علم البيان.
-وواضعه أبو عبيدة الذي دون مسائل هذا العلم في كتاب يسمى "مجاز القرآن"، ومازال ينمو شيئا فشيئا حتى وصل إلى الإمام عبد القاهر فأحكم أساسه وشيّد بناءه ورتّب قواعده، وتبعه الجاحظ وابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري.
-وثمرته الوقوف على أسرار الكلام منشوره ومنظومه، ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي تصل إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والانس في محاكاته، وعجزوا على الإتيان بمثله.[3]

2- علم البديع:

[1]- الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، 1992م، ص07.
[2]- عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، ملتزم الطبع، النشر: دار الفكر العربي، شارع جواد حسن، القاهرة، ط3، 1412هـ 1992م، ص37.
[3]- السيد أحمد الهاشمي، ضبط يوسف الصميلي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، دت، ص217.

أ- **لغة:** المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم بدع شيئا وأبدعه اخترعه لا على مثال.

ب- اصطلاحا: "هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بها رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد. وهذا يعني أنه علم تعرف به المحاسن المزايا التي تزيد الكلام حسنا وميزة وتكسوه رونقا هذه وصفت لتزيين الكلام وتنميقه".[1]

ج- واضعه: عبد الله بن المعتز المتوفى سنة 274هـ، ثم اقتفى أثره قدامة بن جعفر الكاتب، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وصفي الدين الجلي وابن حجة الحموي.

3- علم المعاني:

"هو تتبع خواص ترا لئيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"، [2] وهذا يعني أن هذا التعريف يرتكز على عنصرين اثنين وهما تركيب الكلام.

ومقتضى الحال: وهو وضع الكلام المناسب والملائم في المقام المناسب، فللكلام ينشأ بالعودة إلى الوحدات المعجمية المتوفرة في القاموس وأجزائها وفق قواعد (الصرف التركيب) للتعبير بها عما يتطلبه المقام أي الظروف المحيطة بعملية التلفظ.

أ- موضوعه: يدرس علم المعاني الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، الترتيب، التنكير، التعريف، النفي، الإثبات...الخ) ومن زاوية التوكيد فيه والفصل والوصل...الخ، أما درس الإنشاء فيهتم بما عدا الخبر من تراكيب يحدث بها المتكلم معنى ما كالطلب (الاستفهام، الأمر، التمني) وغيره كالتعجب أو العقود وغيرها. كما يدرس الوجوه التي تخرج بها بعض تلك التراكيب عن المعنى الأصلي فيها لتفيد معنى آخر بناء على عناصر المقام.

---

[1]- المرجع نفسه، ص298.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، ضبط يوسف الصميلي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص9.

ب- فائدته: معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله بها من جودة وحسن الوصف ويراعة التركيب ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التراكيب وجزالة كلماته وعذوبة ألفاظه وسلامته، إلى غير ذلك من محاسنه.

ج- واضعه: الشيخ عبد القادر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ.

د- استمداده: من القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب البلغاء والفصحاء.

تعريف تفسير التحرير والتنويـــر:

إن كتاب تفسير التحرير والتنوير و اسمه الكامل تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد أصدر عام 1984 بتونس ، مؤلف من قبل العلامة محمد الطاهر بن عاشور وهو مصدر يفسر القرآن الكريم ، وذلك اعتمادا على علوم اللغة ، وقد كان الشكل الخارجي لهذا الكتاب بسيطا على عكس ما يحويه ، وقد تناول في الغلاف عنوان الكتاب حيث كتب بخط غليظ باللون البني ، ثم يليه إسم المؤلف ، وأخيرا وليس آخرا دار النشر ، وقد كتبت هذه المعلومات وسط الغلاف ، ويعد هذا من الحجم الكبير حيث يحوي ثلاثين جزء منه سورة أو جزء من سورة أو عدة سور .

أما فيما يخص مضمون هذا الكتاب فهو تفسير القرآن وتفسير يعني الإيضاح والإبانة والكشف لمدلول كلام أو لفظ وموضوعه تفسير ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه وبهذه الحيثية خالف علم القراءات لأن تمايز العلوم ، كما يقولون المتمايز الموضوعات وحيثياتها ، ومن بين الأسباب التي أدت إلى كتابة هذا التفسير من أجل العلوم الفرعية وأنفعها وأشرفها لتعلقه بكلام رب البرية ، وأيضا لتيسير أمور القراء والباحثين ، وليسهل عليهم فهم القرآن الكريم .

. وطريقة مؤلفه في التفسير أن يذكر مقطعا من سورة ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيها للقرآن والفقهيات وغيرها ، ويقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها .

. وإن أمكن القول فهذا الكتاب يعد في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانيا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ، ويهتم بالقراءات ، كما يعد المصدر الثاني بعد القرآن والسنة النبوية .

علم الصرف في تفسير التحرير و التنوير:

* قوله تعالى:<< الله لا إله إلاّ هو الحي القيّوم >>.[سورة البقرة الآية 252]

يرى محمد الطاهر بن عاشور :" بأن وصف الله في الآية الكريمة بالحيّ إبطال عقيدة المشركين وإلهية أصنامهم التي هي جمادات .

والحيّ : صفة مشبهة من حييّ ، والأصل فيها حييّ أدغمت الياءان "[11]

. أمّا كلمة القيّوم : من قام ، يقوم وهي وزن مبالغة ، يقول الطاهر بن عاشور : " وأصله قييّوم فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءا وأدغمتا ". [2]

وفي كلمة قيوم حدث إعلال بالقلب ، حيث أن قيّوم من الفعل قام والأصل فيه قوم على وزن فعل ، ثم قلبت الواو ألفا للتخفيف .

* قوله تعالى: <<ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا واعلموا أن الله غنيّ حميد. >> [سورة البقرة الآية 267]

جاءت كلمة " حميد " وهي من أمثلة المبالغة ، ويقول محمد الطّاهر بن عاشور : " ويجوز أن يكون المراد أنه محمود ، فيكون حميد بمعنى مفعول به ."[3]

والحميد بمعنى المحمود له والمشكور على فضائله ، وليس هنالك حميد غير الله عز وجل.

* قوله تعالى :<< وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون .>> [سورة البقرة الآية 280]

يرى الشيخ محمد الطاهر بي عاشور بأن أصل " تصّدقوا " " تتصدقوا " فقلبت التاء الثانية صادا لتقاربهما وأدغمت في الصاد ".[4]

---

[1] . محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ت ، 1984، ج 3، ص 147.

2. المصدر نفسه ،ص 176.

3. المصدر نفسه ، ص 55.

4. المصدر نفسه ، ص 96.

والمعنى من تصّدقوا إسقاط الدين عن المعسر والتنفيس عليه بإغنائه أفضل .

* قوله تعالى :<< واستشهدوا شهيدين من رجالكم >>. [سورة البقرة الآية 282]

يفسر الطاهر بن عاشور " استشهدوا " بمعنى أشهدوا حيث يعتبر أن السّين للطلب يقول ": فيكون تكليفا بالسعي للإشهاد وهو التكليف المتعلق بصاحب الحق " [1] [1] والسين والتاء من حروف الزيادة، وهذا الغرض من الصرف هو غرض لفظي لأنه يختص بزيادة الحروف في الكلمة .

* قوله تعالى : << ذالكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة .>>[سورة البقرة الآية 282]

اشتقاق "أقوم " من أقام الشهادة ، وهو رباعي .

يرى محمد الطاهر بن عاشور أن :"أقوم مشتقّا من قام الذي هو محوّل من وزن فعل . بضم العين . الدّال على السجية الذي يجيء منه قويم صفة مشبّهة "[22]

* قوله تعالى : << ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا >> [سورة البقرة الآية 286]

وردت في هذه الآية كلمة " تؤاخذنا " يقول بن عاشور : " المؤاخذة مشتقة من الأخذ بمعنى العقوبة"[3]

وكلمة "مؤاخذة " هي صيغة مبالغة على وزن مفاعلة ، أي لا تعاقبنا بالنسيان والخطأ

* قوله تعالى : << نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل >> [سورة آل عمران الآية 3]

جاءت كلمة "نزّل " على وزن " فعّل " وهو فعل مضعّف ، يقول بن عاشور في ذلك "وإنّما التضعيف يؤذن بقوة الفعل في كيفيته أو كميته ". [4]

---

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ت ، 1984، ج 3،ص 105

[2] . المصدر نفسه ،ص 115 .

3– المصدر نفسه ،ص 140 .

4– المصدر نفسه ،ص 147 .

فهنا كلمة نزّل تدل على قدرة الله الإلهية في تنزيل القرآن بحيث لا أحد غيره يستطيع إنزاله ، وهذا إبطال لقول المشركين والكفار بأنه قول بشري أو كلام شياطين .

* قوله تعالى : << قد كان لكم آية في فئتين التقتا >> [سور آل عمران الآية 13]

والمراد بالفئتين المسلمين والمشركين يوم بدر .

وقد وردت كلمة " الالتقاء " بمعنى اللّقاء ، وهي صيغة مبالغة على وزن " افتعال " ويفسر الطّاهر بن عاشور اللّقاء بقوله : " اللّقاء مصادفة الشخص شخصا ف مكان واحد ن ويطلق اللّقاء على البروز للقتال "[11] وهذه الآية تدل على خروج المسلمين لمقاتلة المشركين

* قوله تعالى : << والله عنده حسن المئاب >> [سورة آل عمران الآية 14]

حسن المآب بمعنى خير المرجع عند الله تعالى ، والمآب : حسب ابن عاشور :" هو مصدر ، مفعل من آب يؤوب ، والأصل فيه مآب نقلت حركة الواو إلى الهمزة ، وقلبت الواو ألفا "[2]فهو إعلال بالقلب .

وحسن المآب أيضا تعني حسن العاقبة في الدنيا والآخرة .

* قوله تعالى : << فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي للّه ومن اتّبعني >>. [سورة آل عمران الآية 20]

ويرى ابن عاشور بأن:" فعل حاجّ يعني المخاصمة بالباطل ، وغير الحق ، والمحاجة مفاعلة ولم يجئ فعلها إلا بصيغة المفاعلة ". وردت كلمة " حاجّوك " بمعنى المخاصمة والمجادلة .

* قوله تعالى :<< قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم >> [سورة آل عمران الآية 37]

[1] – مصدر سابق ،ص 176 .

[2]– المصدر نفسه ،ص 183.

وردت في هذه الآية كلمة " واسع " وهي اسم فاعل الموصوف بالسعة ، والسعة امتداد فضاء الحيّز من مكان أو ظرف امتداد لا يكفي لإيواء ما يحويه ذلك الحيز بدون تزاحم .[1]

* قوله تعالى : << إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله >> [سورة آل عمران الآية 63]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" فالقصص بالإدغام مصدر ،والقصص بالفك إسم للمصدر واسم للخبر المقصوص "[2]

والقصص هو اسم لما يقص ،قال قص الخبر قصا إذا أخبره به ، والقص أخص من الإخبار ،والقصص اسم مصدر وليس مصدرا ،ومن جرى على لسانه من أهل اللغة أنه مصدر

* قوله تعالى : << تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبدوا إلا الله >> [سورة آل عمران الآية 64]

يقول ابن عاشور :" وسواء هنا اسم مصدر الاستواء ،قيل بمعنى العدل وقيل بمعنى قصد لا شطط فيها"

* قوله تعالى : << إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين >> [سورة آل عمران الآية 16]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" مباركا اسم مفعول من بارك الشيء إذا جعل له بركة وهي زيادة في الخير "[3]

أي أن مكة هي مكان مبارك من الله تعالى فزيد فيه الخير فكان لمجاوريه وسكانه أن يكونوا ببركة .

---

[1]. مصدر سابق ،ص 105.

[2] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، ص 267.

[3] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ت ، 1984، ج 4 ، ص 16.

* قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون >> [سورة آل عمران الآية 102]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... والتقاة اسم مصدر ،اتقى وأصله وقية ثم وقاة ثم أبدلت الواو تاء تبعا لإبدالها في الافتعال إبدالا قصدوا منه الإدغام " [1] والتقاة بمعنى الابتعاد عن محارم الله عز وجل .

* قوله تعالى : << وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم >> [سورة آل عمران الآية 126]

يقول ابن عاشور :" .... والبشرى اسم لمصدر بشر كالرجعى " والبشرى هي الإخبار بحصول شيء فيه خير ومسرة للمخبر به .

* قوله تعالى :<< الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل >> [سورة آل عمران الآية 173]

يقول ابن عاشور :"... والوكيل فعيل بمعنى مفعول أي موكول إليه ".[2]

والوكيل هو من ترجع إليه الأمور أو أمر معين ،والله عز وجل موكل على أمور المؤمنين والمسلمين ،وهو حسبهم ومولاهم .

* قوله تعالى :<< ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا >> [سورة النساء الآية 6]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" والبدار مصدره بادره ،وهو مفاعلة من البدر وهو العجلة إلى الشيء"[3] والمقصود بكلمة "بدارا " في هذه الآية المسارعة إلى أكل مال الأيتام ،فالله عز وجل ينهى عن ذلك .

* قوله تعالى :<< غير مضار ،وصية من الله والله عليم حليم >> [سورة النساء الآية 12]

---

[1] – مصدر نفسه ، ص 30.

[2] – مصدر نفسه ، ص 170.

[3] – مصدر سابق ، ص 244.

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" و " مضار " الأظهر أنه اسم فاعل بتقدير كسر الراء الأولى المدغمة أي غير مضار ورثته بآثار الوصايا " [1] . أي أن الله ينهى أن يكون في الوصية ضرر بالورثة.

علم النحو في تفسير التحرير والتنوير :

* قوله تعالى : << تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات >> [سورة البقرة الآية 252]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور : " جاءت (تلك) على أنها اسم إشارة مبنية في محل رفع والرسل خبر للمبتدأ قرن اسم إشارة بكاف بعد تنويها بمراتبهم كقوله (ذلك الكتاب) إسم

[1] – مصدر نفسه ، ص 266.

إشارة مبتدأ والرسل خبر وليس الرسل بدلا لأن الأخبار عن الجماعة .....وجملة (فضلنا) حال[1] " أي أن تلك جاءت تعبر عن تنويه بمراتب الرسل لهذا لم تعرب بدل بل مبتدأ كما أنها دلت عن جماعة ، لهذا لا يشترط أن تعرب إسم الإشارة بدل فقد تأتي في محل رفع مبتدأ أو ذلك بحسب موقعها في الجملة

* قوله تعالى : << ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات >> [سورة البقرة الآية 253]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" فمن بعدهم مضاف إليه لأنه سبق بحرف جر يجوز أن يكون الضمير المضاف إليه في قوله " من بعدهم " مراد به جملة الرسل أي لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعد ..... يجوز أن يكون ضمير الرسل على إرادة التوزيع [2] " فيجوز أن يكون ضمير في هذه الجملة مضاف إليه يعود على الرسل في الآية السابقة ، وقد يأتي ضمير يدل على إرادة التوزيع ويقصد بها توزيع الرسل .

* قوله تعالى :<< الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " [سورة البقرة الآية 255] .

يقول محمد الطاهر ابن عاشور"فجملة لا إله إلا هو "هي خبر أول لاسم جلالة (الله) وهي تفيد إثبات وحدانية الله والمقصود في الجمل إثبات وحدانية الله وتقدم الكلام على دلالة لا إله إلا هو على التوحيد ونفي الآلهة عند قوله تعالى :" وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو [3]" وهذا دليل على وجود إله واحد وينفي تعدد الآلهة ، ولهذا كانت هذه الآية خبر أول لاسم جلالة الله ، وتفيد إثبات أن الله واحد .

وقوله (الحي) خبر لمبتدأ محذوف ، و(القيوم) خبر ثان لمبتدأ محذوف فهي إثبات للحياة وإبطال استحقاق ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور : << ..... قال إبراهيم عليه السلام يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر >> وفصلت هذه الجملة على التي قبلها للدلالة

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ت ، 1984، ج 3، ص 6.

[2] – مصدر نفسه ، ص 9.

[3] – مصدر سابق ، ص 17.

على استقلالها ، لأنها لو عطفت لكانت كالتتبع والظاهر ..... هذه الجملة مبنية لما تضمنته جملة (الله لا إله إلا هو) ..... والحي وهي صفة بها الإدراك والتصرف [1] " من هذا القول أن هذه الجملة تفيد الاستحقاق والإدراك والتصرف على أن الله واحد لا شريك له كما أن الحي هي صفة الله تعالى .

و (ذا) مزيدة لتأكيد ، كما أنها مستعمل في الإنكار والنفي الاستثناء من قوله (إلا بإذنه) إذن فذا هي أداة تأكيد كما أنها تستعمل للإنكار والنفي .

* قوله تعالى :<< الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات . >> [سورة البقرة الآية 257] يقول محمد الطاهر ابن عاشور : " وجملة يخرجهم خبر ثان اسم جلالة (الله) ، وجملة يخرجونهم حال من طاغوت وأعيد الضمير إلى الطاغوت بصيغة جمع العقلاء لأنه أسند إليهم ما هو من فعل العقلاء ،..... في حقيقة سبب الخروج لا مخرجين وتقدم الكلام على الطاغوت [2] ".

إذن جاءت الطاغوت حال لأنها كانت مسبوقة باسم إشارة (الذين) والطاغوت معرفة ، ويخرجونهم خبر ثان ، كما أن الإسناد يكون للعقلاء لهذا فهي تفيد جمع بصيغة العقلاء .

* قوله تعالى : << ألم ترى إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت >> [سورة البقرة الآية 258] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ...فجملة (أتاه الله الملك) تعليل حذفت منه لام التعليل وهو تعليل لما يتضمنه حاج من الإقدام .....فهو تعليل محض وليس علة غائية مفصودة للمحاج من حجاجه ، أن يكون تعليلا غائبا ن أي حاج لأجل أن أتاه الله الملك [3] " جاءت (إذ) في هذه الجملة تعليلية لأنها أدت معنى لام تعليل ثم حذفت لام تعليل ، كما أن هذه الجملة تعليل وحجج كيف أتاه الله الملك لإبراهيم و (بهت) فعل مبني للمجهول ن ويقال بهته فبهت أعجزه عن الجواب فبهت تدل على إعجاز عن الجواب لسؤال مطروح .

---

[1] – مصدر نفسه ، ص 18.

[2] –مصدر نفسه، ص 31.

[3] – مصدر سابق ، ص 32.

* قوله تعالى : " وإذ قال إبراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن غليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا " [سورة البقرة الآية 258] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشورّ :" ..... فكيف هنا حال مجردة عن الاستفهام وقوله (أولم تؤمن) الواو واو الحال ، والهمزة الاستفهام تقريري على هذه الحالة عامل الحال فعل مقدر دل عليه قوله:" أرني " والتقدير : أأريك في الحال أنك لم تؤمن ....[1] " فهمزة الاستفهام (أ) و (و)هي واو الحال والهمزة هنا دلت عليها قوله "أرني ". وتفيد استفهام تقريري أي تقرير ومراد به لفت انتباهه وقوله :" ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا" وهو عطف محذوف دل عليه كلمة (جزءا) ويقصد به أن يذبح ويجعل على كل جبل جزءا وتقدير الكلام فإذبحهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا .

* قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه" سورة البقرة الآية 264] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" .....فجملة كالذي ينفق ماله " فالكاف هنا ظرف مستقر هو حال من ضمير تبطلوا أي لا تكونوا في إتباع صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وهو كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، وإنما يعطي ليراه الناس وذلك عطاء أهل الجاهلية [2] " أي أن الكاف جاءت ظرف مستقل لحال لضمير تبطلوا أي أنها ظرفية مرتبطة بضمير الحال . كما أن الكاف هي صفة لمصدر محذوف بين الكاف واسم الموصول (الذي) ومحذوف في هذه الجملة هو المضاف والكاف هنا هي ظرف في محل نصب حال .

* قوله تعالى : << يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يذكر إلا أولوا الألباب >> [سورة البقرة الآية 269] يقول محمد الطاهر ابن عاشور:"..... حيث قرأ الجمهور (ومن يؤت) بفتح المثناة الفوقية بصيغ المبني للنائب ،على أن ضمير يؤت نائب فاعل عائد على (من) الموصولة وهو رابط صلة الموصول .

[1] – مصدر نفسه ،ص 38 .

[2] – مصدر سابق ، ص 48.

قرأ يعقوب و من يؤت الحكمة بكسر المثناة – الفوفية بصيغة البناء الفاعل فيكون الضمير الذي في فعل يؤت عائدا إلى الله تعالى .....فالعائد ضمير نص محذوف و التقدير : (و من يؤته الله)[1] " أي أن يؤت قد تأتي بصيغة نائب فاعل ، وقد تأتي ضمير نصب الفتحة نائب فاعل وكسر ضمير وهو عائد إلى الله ومن الأسماء الموصولة تعرب "من" اسم موصول مبني في محل نائب فاعل ،و رابط صلة الموصول (يؤت) .

* قوله تعالى : << إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير >> [سورة البقرة الآية 271] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" فنعمّا أصله فنعم زائد ما فأدغم المثلان عين لالتقاء الساكنين لهذا حذف واحد منهما فما متوغلة في الإبهام لا يقصد وصفها بما يخصصها فتمامها من حيث عدم إتباعها بوصف لا من حيث أنها واضحة المعنى .... كذلك إن تكون في موضع التمييز لضمير نعم المرفوع المستتر ، فالقصد منه التنبيه على القصد إلى عدم التميز [2] ...." ف "ما"هنا نكرة تامة بمعنى شيء تفيد التوغل أما نعم فهي تفيد المدح شيء محمود ضمير مرفوع مستتر ومخصوص بالمدح هنا (فنعم هي) وتفيد المدح .

لأنها مقترنة بفعل شرط وهو (إن)

وقوله:" ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء " ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" .... فتقدم الظرف (عليك) على المسند عليه (هداهم) تقرر في علم المعاني أن تقديم المسند الذي حقه التأخير يفيد قصر المسند إليه على المسند وكان ذلك للإثبات ..... وصور الإثبات مفيدا للحصر ..... لأن الجملة المكيفة بالقصر في حالة الإثبات نسبتها بقيد الانحصار .... موضوعها في معنى محمولها "[3].

[1] – مصدر نفسه ، ص 64 .

[2] – مصدر نفسه ، ص 67 .

[3] – مصدر سابق ، ص 70.

فهذه الجملة تقدم المسند إليه على المسند لأنه دل على إثبات شيء فيجوز تقديم وتأخير بين المسند والمسند إليه ، فإذا دل على الانحصار أيضا يجوز تقديم المسند إليه على المسند وهذا بحسب الجملة وتفيد قصر و إثبات.

* قوله تعالى : << الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون >> { سورة البقرة الأية 274 }، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :"..... هي جملة مستأنفة تفيد تعميم أحوال فضائل الإنفاق بعد أن خصص الكلام بالإنفاق للفقراء الذين احصروا في سبيل الله فاسم موصول مبتدأ ، وجملة (فلهم أجرهم) خبر [1] " فالذين هي اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ وصلة الموصول (فلهم أجرهم) خبر لمبتدأ (الذين) لأن الله تعالى أراد أن يعمم صفة الإنفاق على كل الناس لذلك قال الذين أي جمعهم وتفيد هذه الجملة تعميم صفة الإنفاق ، وفاء للتنبيه وتفيد استحقاق لأجر لأنها مشتمل على صلة موصول

* قوله تعالى :<< وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون >> [سورة البقرة الآية 280] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور:".... فذو تضاف لغير ما يفيد شيئا شريفا أو (فنظرة) جملة جواب شرط والخبر محذوف تقديره (له) أي فنظرة له ، فذو وهي أداة شرط وتحتاج إلى جواب شرط ."

* قوله تعالى : <<واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تظل أحداهما فتذكر إحداهما الأخرى >>، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... (رجل وامرأتان) جواب شرط ، وهو جزء جملة حذف خبرها لأن المقدر أنسب بالخبرية ، ودليل المحذوف قوله : << واستشهدوا>> وقد فهم المحذوف فكيفما قدرته صاغ لك [2]" هي جملة جواب

شرط مبنية في محل رفع مبتدأ خبر محذوف وتقديره واستشهدوا وأداة شرط (فإن) واللام المقدرة متعلقة بالخبر المحذوف في جملة جواب شرط ،وخبر مبتدأ محذوف لأنه جاء بعد

[1] –مصدر نفسه ، ص 77.

[2] – مصدر سابق ، ص 109.

الفاء وبعدها ليس مجزوم وقوله فتذكر إحداهما الأخرى فهي فاء التعقيب كما ورد في كتاب محمد الطاهر ابن عاشور: " فتذكر معطوف على تضل بفاء التعقيب فهو من تكملته [1] " فاسم الذي يأتي بعد فاء التعقيب يحذف وما بعدها غير مجزوم كقوله تعالى : << ومن عاد فينتقم الله منه >> ف "فاء" هنا هي فاء التعقيب .

* قوله تعالى : << آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير >> [سورة البقرة الآية 285] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" كلمة المؤمنون معطوف على الرسول ، وقوله (كل آمن بالله) جمع بعد التفصيل وإن كانت (كل) من الأسماء اللازمة الإضافة فإذا حذف المضاف إليه نونت تنوين عوض عن مفرد كما نبه عليه ابن مالك في التسهيل .... أن "كل" اسم معرب بعد التنوين قد يفيد غرضين فهو استعمال الشيء في معنييه ، فمن جواز أن يكون عطف (المؤمنون) عطف جملة وجعل (المؤمنون) مبتدأ وجعل "كلّ" مبتدأ ثانيا "وآمن " خبره [2] " إذن كل بعد تنوينها فهي تحتاج إلى مبتدأ أول ومبتدأ ثاني لهذا قام بعطف المؤمنون على الرسول ، لأن "كلّ" تفيد غرضين إذا قمنا بتنوينها فهي تحتاج إلى مبتدأ أول ومبتدأ ثاني وخبر و" غفرانك " نصب على المفعول المطلق (أي إغفر غفرانك) فهو بدل من فعله اغفر .

* قوله تعالى: <<هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات>>(سورة أل عمران الآية 6) يقول محمد ابن عاشور "...وضمير منه عائد إلى القرآن ، و(منه) خبر مقدم و(آيات محكمات) مبتدأ "أي تقدم الخبر عن المبتدأ لأنه شبه جملة ومسبوق بحرف جر ومبتدأ نكرة .

* قوله تعالى:<< زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا >> (سورة آل عمران الآية16) يقول محمد الطاهر بن عاشور "حب الشهوات مصدرا نائبا عن المفعول المطلق،

[1] – مصدر نفسه ، ص 109.

[2] – مصدر نفسه ، ص 132.

وجمل المفعول مطلق نائب عن فاعل وإما أن يجعل حب الشهوات مصدرا نائبا عن مفعول مطلق مبنيا لنوع التزيين: أي زين لهم تزيين حب ...وجمل المفعول المطلق نائب عن فاعل ، وأصل الكلام: زين للناس الشهوات حبا ...

كما جعل مفعولا في قوله تعالى (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي)....أن يجعل حب مصدرا.

بمعنى المفعول محبوب الشهوات [1] " فجملة حب الشهوات إما أن تكون مصدرا نائب عن المفعول مطلق إذا كانت تدل على التزيين، والمفعول المطلق نائب عن الفاعل إذا كانت حبا، أو تدل على مفعول إدا كانت أحببت حبا ومحبوب إذا كانت تدل معنى مفعول وهذا حسب موقعها في الجملة.

* قوله تعالى : << شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم >> (سورة آل عمران الآيه 18) يقول محمد الطاهرا بن عاشور: "(فقائما بالقسط) حال من ضمير في قوله (إلا هو) أي شهد بوحدانيته وقيامه بالعدل يجوز أن يكون حالا من اسم الجلالة من قوله شهد الله فيكون حالا مؤكد لمضمون شهد ، لأن الشهادة هذه قيام بالقسط[2]".

فقائما يمكن أن تكون حالا من ضمير" إلا هو" ، ويمكن أن تكون من اسم جلالة (الله) لأنه حال مسبوق بشهد وهو حال .

* قوله تعالى << إن الدين عند الله الإسلام >> يقول محمد الطاهر ابن عاشور : " وهي صفة حصر حيث قمنا بحصر المسند في المسند إليه أي دين الله وحيد هو الإسلام تقتضي في اللسان حصر المسند إليه وهو الدين المسند وهو الإسلام ، على قاعدة الحصر بتعريف

[1] – مصدر سابق ، ص 179.

[2] – مصدر نفسه ، ص 187.

جزئي للجملة أي لا دين إلا الإسلام وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد [1] " أي أن المسند إليه محصور في المسند وجعلنا الدين الوحيد هو الإسلام ، و(إن) تفيد الحصر.

* قوله تعالى :<< وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله >>، [سورة آل عمران الآية 19] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" (بغيا) هو مفعول لأجله ، وعامله هو الفعل الذي تفرغ للعمل فيها بعد حرف الاستثناء كان من أزمان وعلل محذوفة والتقدير : ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم وما كان إلا بغيا بينهم ..... أن تجعل بغيا منصوب على الحال من الذين أوتوا الكتاب ..... فجاء الحال منه عقب ذلك أي حال كون المختلفين باغين ، فالمصدر مؤول بالمشتق ، ويجوز أن تجعل مفعولا لأجله من اختلف باعتبار كونه صار مثبتا [2] " فبغيا جاءت مفعولا لأجله لأنها مصدر مؤول كما أنه مثبت باختلاف وجود استثناء بما وإلا وهي تفيد الاستثناء .

قوله تعالى :<< إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم >> [سورة آل عمران الآية 21] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" .... "فبغير حق" ظرف مستقر في موضع الحال المؤكدة لمضمون جملة (يقتلون النبيئين) والفاء في (فبشرهم) فاء جواب شرط دخلت على خبر إن وهو موصول تضمن معنى الشرط وإشارة إلى أنه ليس المقصود قوما معنيين بل كل من يتصف بالصلة فجزاؤه أن يعلم أن له عذابا أليما : واستعمل بشرهم في معنى أنذرهم تهكما فبشرهم فاء جواب المستعملة في شرط خبر إن متضمن معنى الشرط وهو موصول لأنه لم يقصد فئة معينة أو قوم ، وهي جملة شرطية متكونة من شرط وجواب شرط [3] " لقوله تعالى : << أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين >> [سورة آل عمران الآية 22] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" فأولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ وجملة (الذين حبطت أعمالهم) هي خبره وهو خبر إن وجملة (فبشرهم بعذاب أليم) وهو الجاري على مذهب سيبويه لأنه يمنع دخول الفاء في خبر مطلقا والفاء لا محل لها من الإعراب وهي

[1] – مصدر سابق ، ص 190.

[2] – مصدر نفسه ، ص 199.

[3] – مصدر سابق ، ص 207.

تفيد الشرط ."أولئك هي اسم موصول مبنية في محل رفع مبتدأ و صلتها "الذين هبطت أعمالهم "صلة موصول مبنية في محل نصب خبر .

* قوله تعالى : << كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لكي هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب >> [سورة آل عمران الآية 37] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ....و (كلما) هي كلمة مركبة من كل هو اسم لعموم ما يضاف هو إليه ، وما الظرفية وهذه الجملة هي جملة ظرفية لأنها مقترنة ما وهي أداة ظرف وجملة (وجد عندها رزقا) هي بدل اشتمال من جملة وكفلها زكرياء ".

* قوله تعالى :<< إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك [1] بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين>> [سورة آل عمران الآية 45 و 46] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" .... جملة قالت الملائكة هي بدل اشتمال وقصد منه التكرير لتكميل المقول بعد الجمل المعترضة ، ولكونه بدلا لم يعطف على "إذ قالت "الأول وتقدم الكلام على يبشرك [1]" جاء بدل اشتمال لأنه لم يكن معطوفا ويقصد به التكرير لتكميل المقول ، وهي جملة معترضة . (ومن الصالحين) من حرف جر والصالحين جاءت في موضع الحال وهي كذلك جملة ظرفية لأنها مسبوق بظرف ، و تفيد الظرفية.

وقوله" في المهد" حال لأنه جاء معرفة من ضمير يكلم وكهلا في محل جار ومجرور وهو مسبوق بفي ، وهي في موضع الحال (ومن الصالحين) معطوف على (ومن المقربين) وجاءت معطوف لأنهما ربطتهم "واو" وحرف جر "من" .

* قوله تعالى : << ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله >> [سورة أل عمران الآية 48] ،يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" .... والكاف في قوله (كهيئة الطير) بمعنى مثل وهي صفة لموصوف محذوف دل عليه أخلق أي شيئا مقدار مثل هيئة الطير وقرأ الجمهور " الطير " وهو اسم يقع على جمع غالبا وقد يقع على واحد : وقرأه

[1] – مصدر نفسه ، ص 245.

أبو جعفر "الطائر " والضمير المجرور بفي من قوله " فأنفخ فيه " عائد إلى ذلك الموصوف المحذوف الذي دلت عليه الكاف [1]" ، فالكاف هي صفة لموصوف تم حذفه وهي من دلت عليه في قوله أخلق والفاء في فأنفخ فيه هي صفة كذلك لموصوف دلت عليه الكاف فصفة تتبع الموصوف .

* قوله تعالى : << ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون >> [سورة أل عمران الآية 69] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور : "لو يضلونكم" هي جملة شرطية وهي مسبوقة ب"لو" وجملة (لو يضلونكم) لمضمون جملة (ودت) على الطريقة والتفصيل ف"لو "شرطية مستعملة في التمني .... وجواب الشرط محذوف يدل عليه فعل "ودت" تقديره "لو يضلونكم لحصل مودودهم ..... أن التمني عارض من عوارض لو امتناعه .... ونظير في قوله تعالى يود أحدهم لو يعمر ألف سنة [2]".

(فلو يضلونكم) هي لو شرطية وجوابها محذوف دل عليه ودت وهي تفيد إمتناع أي إمتناع شرط لامتناع جوابه وهي تفيد التمني ، وامتناع شرط لوجوده فلو حرف شرط تفيد إمتناع للوجود

* قوله تعالى : << وإذ أخذ الله ميثاق النيئين لما أتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما نعكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إمري >> [سورة أل عمران الآية 82]

يقول محمد الطاهر ابن عاشور:" .... فلا قسم [في لتؤمنن] اللام تعليل متعلقة بقوله " لتؤمنن " أي شكرا ..... وعلى أن بعثت إليكم رسولا مصدقا لما كنتم عليه من دين .....يضر عمل ما بعد لام القسم فيما قبلها فأخذ الميثاق عليهم مطلقا ثم علل جواب قسم بأنه من شكر نعمة الإيتاء والتصديق .... تعليق لما آتيتكم بفعل القسم محذوف لأن شكر علة للجواب[3] " ، فلام هي لام جواب قسم فيما أخذ الميثاق ثم علل جواب القسم بالتصديق

[1] – مصدر سابق ، ص 251.

[2] – مصدر نفسه ، ص 278.

[3] – مصدر سابق ، ص 299.

وفعل قسم محذوف دل عليه شكر فالقسم يحتاج إلى قسم وفعل القسم وجوابه ، وجملة (أأقررتم) بدل إشتمال من جملة أخذ الله ميثاق النبيئين وهي تفيد تحقيق الوفاء من أخذ الميثاق وقوله تعالى :<< أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون >> [سورة أل عمران الآية 83] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... ففعل رجع هي فعل متعدي أسند إلى المجهول لظهور فاعله معنى وإليه ترجعون أنه يرجعكم إليه ففعل رجع متعدي أسند إليه أي يرجعكم الله بعد الموت ، وعند القيامة ، ومناسبة ذكر هذا ، عقب التوبيخ والتحذير ، أن الرب الذي لا مفر من حكمه لا يجوز للعاقل أن يعدل عن دين أمر به .... وقد دل قوله "وإليه ترجعون" على مراد من قوله "وكرها [1]" ففعل رجع هي فعل متعدي يحتاج لفاعله ، وتفيد رجوع بعد الموت إلى الله تعالى ولا مفر منه ويحاسب يوم القيامة وجاء لتذكير بيوم الحساب .

* قوله تعالى : << إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملئ الأرض ذهبا ولو افتدى به ، وأولئك لهم عذاب أليم >>[سورة آل عمران الآية 91] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... فجملة (ولو افتدى به) هي جملة الحال والواو واو الحال ويقصد به أي لا يقبل منهم ولو في حال فرض إفتداء به لو اشترط حذف جوابه لدلالة على ما قبله عليه ومثل هذا الاستعمال شائع في كلام العرب ولثته قال كثير من النحاة :" إن لو وإن الشرطيتين في مثله مجرد كان عن معنى الشرط لا يقصد بهما إلا مبالغة ، ولقبوهما بالوصليتين : أي أنهما لمجرد الوصل والربط في مقام التأكيد .... ومن النحاة من جعل واو عاطفة على شرط محذوف هو ضد الشرط ...[2]

(ولو افتدى به) هي واو الحال ولو شرطية حذف جوابه لدلالته على ما قبله هي لمجرد الوصل وربط لتأكيد القول ، والخطاب وهنالك من جعل الواو العاطفة علة شرط محذوف أي بعد إقتران واو الحال مع لو شرطية يحذف جواب شرط وهي تفيد الشرطية

[1] – مصدر نفسه ، ص 303.

[2] – مصدر سابق ، ص 306.

* قوله تعالى : << كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ، من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين >> [سورة آل عمران الآية 93] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) أي في زعمكم أن الأمر ليس كما قلناه أو إن كنتم صادقين في جميع ما تقدم : من قولكم أن إبراهيم كان دين اليهودية ، وهو أمر التعجيز [1]" " فأتوا" هي فاء التفريغ لأنه يقصد تعدد الديانات و (إن كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة التفريغ الذي قبله كما أنه سبق بفاء التفريغ حيث تقدمت فاء على جوابها فتقدير إن كنتم صادقين فأتوا بالتوراة و(الكذب) على مفعول مطلق المؤكد لفعله واللام تعريف بالجنس في قوله : << فمن افترى على الله كذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون >> [سورة أل عمران الآية 94] لفعله إفترى ، وفي قوله تعالى :<< إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين >> [سورة آل عمران الآية 96] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... فمبارك اسم مفعول من بارك الشيء إذ جعل له بركة وهي زيادة في الخير عند قوله تعالى : << وهذا الكتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه [2]" فمبارك هي اسم مفعول لأنها تدل على البركة بمعنى الزيادة في الخير وببكة هو اسم مكة وبالتالي فهي دلت على مكة لهذا جاءت اسم مفعول لتأكيده .

*قوله تعالى : << يوم تبيض وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون >> [سورة آل عمران الآية 106] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" (أكفرتم) مقول قول حذف جوابه لأنه جاء مسبوق بإستفهام مقول قول يحذف مثله في الكلام لظهوره لأن الاستفهام لا يصدر إلا من مستفهم ، وذلك القول هو جواب أما ، ولذلك لم تدخل الفاء على أكفرتم ليظهر ليس الجواب وأن الجواب حذف برمته [3]" فأكفرتم هي مقولة القول حذف جوابه ودليل على ذلك أنه جاء مسبوق بفاء ، كما أنه فيه همزة الاستفهام وهو جواب أما وجوابه حذف لأنه مقترن بالفاء .

[1] – مصدر نفسه ، ص 9.

[2] – مصدر نفسه ، ص 16.

[3] – مصدر سابق ، ص 45.

*قوله تعالى :<< أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين >> [سورة آل عمران الآية 142] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... فجملة ويعلم الصابرين معطوف بواو المعية فهو مفعول معه لأنه جاء مسبوق بواومعية

،ويعلم الصابرين معطوفا بواو المعية فهو في معنى المفعول معه ، تنظيم القيود بعضها مع بعض ، فيصير المعنى : أتحسبون أن تدخلوا الجنة في حال انتفاء علم الله بجهادكم مع إنتفاء علمه بصبركم[1]"

جاءت هذه الجملة مسبوقة بواو المعية وما قبلها يأتي على صفة مفعول وعه لأن هذه الواو هي واو المعية ويقصد بها انتقاء علم الله بجهادكم .

* قوله تعالى : << أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير >> [سورة آل عمران الآية 165] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :}" .... هي اسم زمان مضمن معنى الشرط فيدل على وجود جوابه لوجود شرطه وجوابه (قلتم أنى هذا) وهو جواب لما "وهو بذلك ملازم للجملة الشرطية ومعناها ،قلتم لما أصابتكم مصيبة أنى هذا ، ويفيد التعجب .

* قوله تعالى : << وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا >> [سورة آل عمران النساء الآية 5] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :<< ...(ابتلوا) معطوفة على جملة "وأتوا اليتامى" أموالهم لبيان كيفية الإيتاء ومقدماته ، وعيه فالإظهار في قوله اليتامى لبعد ما بين المعاد والضمير لو عبر بالضمير "[2] أي أن هذه الجملة جاءت معطوفة على جملة اليتامى لأنها تفيد الاختيار كما أن إذا جاءت متضمن معنى شرط و"إسرافا" جاءت حال نيابة عن المفعول المطلق .

* قوله تعالى : << وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا >> [سورة النساء الآية 9] يقول محمد الطاهر ابن عاشور :" ... فالذين

[1] – مصدر نفسه ، ص 107.

[2] – مصدر سابق ، ص 238.

إسم موصول وجملة (لو تركوا من خلفهم) ذرية ضعافا خافوا عليهم " أي هي جملة صلة موصول وجملة خافوا عليهم جواب شرطية فلو شرطية وجوابها خافوا عليهم

علم البلاغــة في تفسير التحرير و التنوير:

* قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من قبل أن يأتيكم يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون . >> [سورة البقرة الآية 254]

قد فسر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله: " أنها كانت في قوة التذييل << من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا >>. لأن صيغة هذه الآية أظهر في إرادة عموم الإنفاق

المطلوب في الإسلام ، فالمراد بالإنفاق هنا ما هو أعم من الإنفاق في سبيل الله ، ولذلك حذف المفعول والمتعلق لقصد الانتقال إلى الأمر بالصفات الواجبة وغيرها "[1].

. وهذا يعني أن هذه الآية جاءت تأكيدا وتذييلا للآية << من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا >> لأن تعقيب جملة على جملة تشمل على معناها أي هو تأكيدا لها ، وكذلك يعود حذف المفعول به لدلالة على العموم ، لأن المراد بالإنفاق في هذه الآية هو ما أعم من الإنفاق في سبيل الله .

* قوله تعالى<< يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون >> [سورة البقرة الآية254] ، يقول محمد الطاهر ابن عاشور "أن هذه الآية حث آخر لأنه يذكر بأن هناك وقتا تنتهي الأعمال إليه ويتعذر الاستدراك فيه واليوم هو يوم القيام ، وانتفاء البيع والخلة والشفاعة كناية عن تعذر التدارك للغائب."[2].

. وهذا يعني أن إنتفاء البيع والخلة والشفاعة هي كناية عن نسبة وهي تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه .

* قوله تعالى :<< الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات و ما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه >> [سورة البقرة الآية 255] ، لقد فسر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور ، في قوله "أن الحي في كلام العرب من قامت به الحياة وهي صفة بها الإدراك والتصرف ، أعني كمال الوجود المتعارف فهي في المخلوقات بانبثاث الروح واستقامة جريان الدم في الشرايين "[3].

. وهذا يعني أن الحي هي كناية عن استمرار الحياة ن وعلى نحو ما رآه وفسره العلامة محمد الطاهر ابن عاشور، لقد قام صاحب الكشاف بتفسير " الحي بالباقي : أي دائم الحياة لا

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، دار التونسية للنشر ، تونس ، د ط ، 1984 ، (ج 3 ، ص 14/13) .

[2] – مصدر نفسه ، ج 3 ، ص 14.

[3] – التحرير و التنوير ، ج 3 ، ص 18 .

يعتريه العدم ن فيكون مستعملا كناية في لازم معناه لأن إثبات الحياة لله تعالى بغير هذا المعنى لا يكون إلا مجازا أو كناية " . في الآية قوله تعالى : << لا إكراه في الدين قد [1]تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى >> [سورة البقرة الآية 256] .

. لقد فسر محمد الطاهر ابن عاشور ، هذه الآية قوله " استمسك تمسك ، فالسين والتاء للتأكيد ، إذ لا معنى لطلب التمسك بالعروة الوثقى بعد الإيمان ، بل الإيمان التمسك نفسه والعروة . بضم العين . ما يجعل كالحلقة في طرف شيء ليقبض على شيء منه "والوثقى " المحكمة الشد والاستمساك بالعروة الوثقى تشبيه تمثيلي شبهت هيأة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيئة من أمسك بعروة وثقى من حبل وهو راكب على صعب أو في سفينة في هول البحر وهي هيأة معقولة له شبهت بهيأة محسوسة [2]" .

ونفهم من هذا التفسير أن الاستمساك بالعروة الوثقى هو تشبيه تمثيلي أي ما كان وجه الشبه فيه وصف منتزعا من متعدد ، حيث شبه الاستمساك بالعروة في الدين مثل الاستمساك بالعروة الوثقى من حبل .

* قوله تعالى :<< ألم ترى إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك قال إبراهيم ربي الذي يحيي ومي قال أنا احيي وأميت >> [سورة البقرة الآية 258] ن لقد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله "قد مضى الكلام على تركيب ألم ترى ، والاستفهام في " ألم ترى "مجازي متضمن معنى التعجيب "[3].

ونفهم من تفسير هذا أن الجملة "ألم ترى"هي أسلوب إنشائي جاء على صيغة الاستفهام غرضه البلاغي التعجيب .

[1] – تفسير صاحب الكشاف ، ص 18.

[2] – التحرير و التنوير ، ج 3 ، ص 29 .

[3] – مصدر سابق ، ج 3 ، ص 31.

* قوله تعالى : << أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتذكرون >>[سورة البقرة الآية 266] .

. قد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية وذلك في قوله "استفهام في قوله "أيود" استفهام إنكار وتحذير كما في قوله "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا " [1]. ونفهم من هذه أن جملة "أيود" جاءت أسلوب إنشائي جاء على صيغة الاستفهام غرضه البلاغي الإنكار والتحذير .

* قوله تعالى : << وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. >>[سورة البقرة الآية 285].

. قد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله أن "آي وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك " عطف على طآمن الرسول " وسمعنا هنا كناية عن الرضا والقبول والامتثال. [2]

ونفهم من هذا التفسير على جملة " سمعنا وأطعنا غفرانك " هي جملة معطوفة على " آمن الرسول" بحيث استعمل السمع في هذه الآية كناية عن الرضا عن كلام الله سبحانه تعالى .

* قوله تعالى : << فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم >> [سورة آل عمران الآية 35] .

. قد فسر العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله "وتأكيد لخبر إن مراعاة لأصل الخبرية ، تحقيقا لكون المولود أنثى إذ هو وقوعه على خلاف المترقب لها كان بحيث تشك في كونه أنثى وتخاطب نفسها بنفسها بطريق التأكيد فلذا أكدته ثم لما

[1] – مصدر نفسه ، ج 3 ، ص 54.

[2] – مصدر نفسه ، ج 3 ، ص 133.

استعملت هذا الخبر في الإنشاء استعملته برمته على طريق المجاز المركب المرسل ، ومعلوم أن المركب يكون مجازا بمجموعه لا بأجزائه ومفرداته[1].

. ونفهم من هذا التفسير للآية أن استعمال أداة التأكيد مراعاة لأصل الخبر وتأكيد لكون المولود أنثى لهذا استعمل أسلوب خبري طلبي غرضه البلاغي التحذير .

* قوله تعالى : << فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا >> [سورة آل عمران الآية 36] .

لقد فسر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور ،هذه الآية في قوله "ومعنى وأنبتها نباتا حسنا " أنشأها إنشاء صالحا وذلك في الخلق ونزاهة الباطن فشبه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة [2]>> ، ومعنى هذا في قوله "وأنبتها نباتا حسنا " أنه شبه إنشاؤها ونباتها بالنبات الغض فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه أنبتها على سبيل الاستعارة المكنية .

لأن الاستعارة المكنية هي التي حذف فيها المشبه به ودل عليه شيء من لوازمه .

* قوله تعالى :<< وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين >> [سورة آل عمران الآية 57] . لقد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله وجملة " والله لا يحب الظالمين " تذييل للتفصيل كله فهي تذييل ثان لجملة " فأعذبهم عذابا شديدا " بصريح معناها أي أعذبهم لأنهم ظالمون والله لا يحب الظالمين ".[3]

. نفهم من هذا أن جملة والله لا يحب الظالمين جاءت تأكيدا وتذييلا لجملة " فأعذبهم عذابا شديدا"وهذا معناه أن الله لا يحب الظالمين لهذا سوف يعذبهم عذابا شديدا .

* قوله تعالى : << إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم >> .

[1] – مصدر سابق ، ج 3 ، ص 232 – 233.

[2] – مصدر نفسه ، ج3 ،ص 235.

[3] – مصدر نفسه ، ج 3 ، ص 261.

. قام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بتفسير هذه الآية وذلك في قوله : "ومعنى لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة " غضبه عليهم إذ قد شاع نفي الكلام في الكناية عن الغضب وشاع استعمال النظر في الإقبال والعناية ن ونفي النظر في الغضب والنظر والمنفي هنا نظر خاص وهاتان الكنايتان يجوز معهما إرادة المعنى الحقيقي [1]".

. وهذا يعني أن جملة "لا يكلمهم الله " هي كناية عن شدة غضب الله عليهم ،" فلا ينظر إليهم" ، هي كناية عن الإقبال والعناية لأن الكناية هي أن يريد المتكلم إثبات المعنى من المعاني نفلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة كما شهدنا في الكنايتين السابقتين ذكره للفظ ويريد به لفظ مخالف تماما للمعنى المراد .

* قوله تعالى : << كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسل حق حتى جاءهم البيّنات والله لا يهدي القوم الظالمين >> [سورة أل عمران الآية 86] .

. قام محمد الطاهر ابن عاشور بتفسير هذه الآية في قوله <<كيف >> استفهام إنكاري المقصود إنكار ان تحصل لهم هداية خاصة هي إمّا الهداية الناشئة عن عناية الله بالعبد ولطفه به ، وإسنادها إلى الله ظاهر ، وإما الهداية الناشئة عن إعمال الأدلة والاستنتاج منها وإسنادها إلى الله لأنه موجد الأسباب ومسبباتها . " .[2]

. ونفهم من هذا أنه استعمل أسلوب إنشائي في قوله " كيف يهدي الله قوما " جاء على صيغة الاستفهام غرضه البلاغي الاستبعاد .

* قوله تعالى :<< فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم >> [سورة آل عمران الآية 107] .

. لقد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله:" تفضيل للإجمال السابق ، سلك فيه طريق النشر المعكوس وفيه إيجاز لأن أصل الكلام فأما الذين اسودت وجوههم فهم الكافرون

[1] – مصدر سابق ، ج 3 ، ص 290.

[2] – مصدر نفسه ، ج 3 ، ص 303.

يقال لهم أكفرتم .....الخ ، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم المؤمنون و في رحمة الله هم فيها خالدون [1]".

. ومعنى هذا أن هذه الآية لقد جاءت تفصيلا للآية السابقة ولقد قام بإيجاز الكلام في هذه الآية وهو ناجم من حذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تدل على المحذوف ألا وهي هم التي تعود على المؤمنون .

* قوله تعالى : << ...آمنا وإذا خلو عضوا عليهم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم >> [سورة آل عمران الآية 118] .

. قد قام محمد الطاهر ابن عاشور بتفسير هذه الآية في قوله :"والعض : شد الشيء بالأسنان ، وعض الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر ، وإن لم يكن عض الأنامل محسوسا ، ولكن كني به عن لازمه في التعارف[2] ".

. ونفهم من هذا التفسير أن الكناية [3]" هي ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره وهي مصدر كناية ،أو كنوت بكذا عن كذا ، إذا تركت التصريح به "، وهذا يعني جملة عظتهم الأنامل هي كناية عن شدة الغيظ والتحسر.

* قوله تعالى : << قد خلت من قبلكن سنن فسيروا في الأرض >> [سورة آل عمران الآية 137]

. لقد فسر محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله :"جيء ب (قد) ، الدالة على تأكيد الخبر ، تنزيلا لهم منزلة من ينكر ذلك لما ظهر عليهم من انكسار الخواطر من جراء الهزيمة الحاصلة لهم من المشركين [1] ".

---

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ت ، 1984، ج 4 ، ص 44 .

[2] –مصدر نفسه، ص 66.

[3] – السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، دط ، د ت ، ص 276.

. ونفهم من هذا التفسير أنه استعمل أسلوب خبري طلبي غرضه البلاغي التحذير ، وذلك تأكيدا لخبره ،لأن (قد) من الأدوات التي تؤكد الخبر .

* قوله تعالى :<< ونقول ذوقوا عذاب الحريق >> [سورة آل عمران الآية 182]

. لقد فسر الشيخ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله : والذوق في حقيقته إدراك الطعوم ، واستعمل هنا مجازا مرسلا في الإحساس بالعذاب فعلاقته الإطلاق ، ونكتته أن الذوق في العرف يستتبع تكرر ذلك الإحساس لأن الذوق يتبعه الأكل بهذا الاعتبار يصح أن يكون " ذوقوا" استعارة[2].

. ونفهم من هذا التفسير أنه استعمل لفظ في غير معناه الذي وضع له أصلا ، مع وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير علاقة المشابهة ، ووجود قرينة تصرف معنى اللفظ الذوق من الحقيقة إلى المجاز وكذلك يصح أن تكون استعارة مكنية وذلك بتشبيه العذاب بالطعام فحذف المشبه به وترك لازما من لوازمه الذوق على سبيل الاستعارة المكنية .

* قوله تعالى :<< أتأخذونه بهتانا >> [سورة النساء الآية 21]

. قد فسر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور هذه الآية في قوله : "الاستفهام في " أتأخذونه " إنكاري [2]>>. ونفهم من هذا التفسير أنه استعمل أسلوب إنشائي جاء على صيغة الاستفهام غرضه البلاغي التعجب .[3]

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط، 1984، (ج 4، ص 184).

[2] – محمد الطاهر ابن عاشور ، ج 4 ، ص 96.

[3] – المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 289.

خـاتمـة :

ومن خلال دراستنا وبحثنا نستنتج مما سبق :

* أن علوم اللغة لا غنى عنها ولا مفر منها في طرائق التفسير التي يسلكها المفسر والموضح .

* إن أهم شيء تقوم عليه علوم اللغة هو تقديم شروحات تدعو النّهى إلى معرفة المعاني الخفية وراء السطور من خلال معرفة الصور البيانية وما ترمي إليه من معاني فهي تساعد على اكتشاف حقيقة معنية كانت مبهمة لديه .

* إن النضج الذي شهدته اللغة العربية وآدابها وما جعلها تحضى بالاهتمام والدراسة هو استلهام معاني وخبايا اللغة ،وذلك اعتمادا على الموروث البلاغي والنحوي والصرفي ، الذي يساعد من كان أعجميا أو من أهل اللغة على معرفتها والتمكن منها .

* وقد ساهمت علوم اللغة في تفسير القرآن الكريم وتقريب معانيه من العقول ، حيث ساعدت القراء على التخلص من الصعوبات التي واجهتهم .

* ومن بين النتائج التي توصلنا إليها كذلك أن علوم اللغة تساعد على تبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة .

قائمة المصادر و المراجع:

√ **المصادر:**

1/ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

√ **المراجع:**

1/ إيميل بديع يعقوب ، من قضايا النمو واللغة ن دار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ن 2009 م 1430هـ .

2/ الأزهر الزناد دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديد ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1992 .

3/ السيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوفيق ، يوسف الصهيلي ، جواهر اللغو في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، د.ط ، د. ت .

4/ فاضل صالح السامرائي معاني النحو ن شركة العائك لصناعة الكتاب ، القاهرة ن مصر ، د ط ، د ت ،ج1.

5/ خديجة عبد الرزاق الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ن منشورات مكتبة النهضة ، بغداد العراق ، ط1 ، 2965م .

6/ محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ن ط 2 ،1911ز

5/ سليم مزهود ، مدخل إلى النحو العربي ، البدر الساطع للطباعة النشر العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2015.

6/ عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط3 ،ج1.

7/ عبده الراجحي التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ، د.ط، 1973.

8/ عبده عبد العزيز قلقيلة ن البلاغة ملتزم الطبع ، دار الفكر العربي ن شارع جواد الحسن ،ط"، 1412هـ، 1992.

9/ عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لسان العرب ،ت: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، د.ط.

10/ عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ن جدة المملكة العربية السعودية ،ط7، د.ت.

√ **المعاجم:**

1/ ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ- ب – ج

الفصل الأول : علوم اللغة (الصرف، النحو ، البلاغة)

تعريف الصرف

أ – لغة 5

ب–اصطلاحا.....6

نشأته.....7

تعريف النحو

أ – لغة 7

ب – اصطلاحا.....9

نشأته.....10

تعريف البلاغة

أ – لغة 12

ب – اصطلاحا.....12

نشأة و تطور البلاغة.....13

1 - علم البيان 14

2 - علم البديع.....15

3 - علم المعاني.....16

الفصل الثاني : علوم اللغة في تفسير التحرير و التنوير (الصرف، النحو ، البلاغة)

تعريف بتفسير التحرير و التنوير.....18

علم الصرف في تفسير التحرير والتنوير.....19–24

علم النحو في تفسير التحرير و التنوير 25–38

علم البلاغة في تفسير التحرير و التنوير.....39-45
خاتمة.....46
قائمة المصادر و المراجع
فهرس الموضوعات .